كتاب
الدليل الببليوجرافي للانتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والتوثيق

● عرض محمد حسن

شهد القرن الحالي تطورا هائلا في كميات المعلومات التي تخرج يوميا من المطابع ودور النشر والتي تتمثل في مئات بل آلاف الكتب والنشرات والتقارير والأشرطة والأفلام وغيرها من وسائل الفكر في كافة بقاع الارض ٠٠ ولقد نتج عن هذا الكم الهائل من مواد الانتاج الفكري ركـام هائل من المعلومات يخرج الى حيز الوجود في كل دقيقة بل وفي كل لحظة ٠٠ ويتطلب هذا من جهد المحققين الكثير لتنظيم وتخزين هذه المعلومات لمحـاولة استرجاعها بعد ذلك والافادة منها ٠٠ ذلك أن هذه المعلومات دون ترتيب وتبويب تصبح كما مهملا لا يفاد به ٠٠ وبدونه يبدأ أي بحث من نقطة قـد يكون واحد من الباحثين انتهى منها وخرج بنتائجه دون أن يتاح للباحث الأخير أن يتعرف على نتائج البحوث التي سبقته والتي تدور في نقطة بالذات يعنى بدراستها ٠٠ ومن هنا يصبح تنظيم المعلومات أمرا بالغ الأهمية لأي باحث حتى يبدأ من حيث انتهى الأخرون ٠٠

والببليوجرافيا ٠٠ نوع من أنواع تنظيم المعلومات وحفظها واسترجاعها ٠٠ والكلمة ٠ ٠ببليوجرافيا ليست كلمة جديدة قد تتبادر الى ذهن الكثيرين ٠٠ بل هي قديمة قدم التدوين ٠٠ الا أن الكلمة كانت تعني في بادىء الأمر ٠٠ « الكتاب » حين

المؤلف : د. محمد فتحي عبد الهادي
الناشر : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ ادارة التوثيق والاعلام ـ القاهرة
عدد الصفحات : ٣٩٤ صفحة

كان هذا الأخير الشكل الوحيد للمادة المطبوعة ومع تطور شكل الانتاج الفكري اتسع مفهوم الكلمة لتسمية كل ما يمكن أن يحوي الكلمة المقروء منهـا والمسموع ـ فهناك ببليوجرافيا الشرائط والأفلام والشرائح .. وامتد مفهوم الكلمة في عصرنا الحالي ليشمل كافة أنواع الانتاج الفكري ..

والببليوجرافيا في أوسع معانيها تشمل كل الدراسات الفنية الدقيقة المتصلة بصناعة الورق والمواد التي استخدمت في الكتابة والطباعة وأشكال الحروف واختلافها والتجليد وأنواعه ومواده . والببليوجرافيا تعـد لأغراض عديدة مـن أهمها خدمة البحث العلمي والخدمات الببليوجرافية فـن من فنـون الاتصال البشري يعمل على توسيع الأفكار البشرية من جيل لآخر ويتيح لكل باحث فرصة التعرف على مصادر بحثه المناسبة له سواء في بلده أو في أي بلد آخر وسواء في موضوع بحثه بصفة خاصة أو بالنسبة للانتاج الفكري بصفة عامة . وتفيد الببليوجرافيا الى مساعدة الباحثين في التعرف على المصادر التي تعين التقدم في مجالات تخصصاتهم الموضوعية كما تهدف الى تدعيم مبدأ زيادة التعميق والتخصص الموضوعي بواسطة التعرف على المصادر المنوعة للمعلومات كما تسهم في التقدم العلمي للمجتمع عن طريق الاطلاع على السجل البشري للأفكار .

واذا أردنا أن نقسم البيليوجرافيا طبقا لنوعياتها ـ فاننا نجد أن هناك أكثر من شكل للبيليوجرافيا :

البيليوجرافيا التحليلية :

وهي تعتمد على الفحص العلمي للكتاب من أجل التعرف على الحقائق المتصلة بتأليفه ونشره وتوضيح العلاقات النصية لـه ويتفرع مـن البيليوجرافيا التحليلية نوعين آخرين هما البيليوجرافيا الوصفية والبيليوجرافيا النقدية ٠

البيليوجرافيا النسقية او المنهجية :

وهذه تعتمد على قواعد أقل تفصيلا وأكثر سمة لوصف الكتاب من أجل اعداد قائمة منظمة ومنتظمة لمجموعة مـن المواد تجمعها بعض الصفات المشتركة ويحكمها

ترتيب منسق ومنهج معين وموصوفة طبقا لمبادىء وقواعد مقبولة وتهدف الى تحقيق الغرض الذي أعدت من أجله ٠

البيليوجرافيا الحصرية او التعدادية :

وتهدف الى التسجيل الشامل لكل ما هو موجود من المواد في نطـاق معين ولا تربط نفسها بموضوع معين ٠

البيليوجرافيا الموضوعية :

وهذه تهدف لخدمة موضوع معين وتتعرض لدراسة المؤلفات فيه كأفكار وقد يكون الموضوع واسع الأطراف وقد يكون محصورا في مشكلة محددة★ ٠٠

وهذا النوع الأخير هو موضوع الكتاب الذي نقوم بعرضه اليوم على صفحات الدارة ٠٠

★ ثريا محمد قابيل : البيليوجرافيا والتنظيم البيليوجرافي ، مجلتي مكتبة الجامعة ، الكويت ، مكتبة الجامعة ، الكويت ، المجلد ٢ ، العدد ١ ، اكتوبر ١٩٧٢ ٠

فكما يقول معه الدليل في مقدمته : « ان البيليوجرافيا ليست علما جديدا ٠٠ فالمكتبات في العصر الوسيط والقديم كانت مراكز للاشعاع تشهد بذلك مكتبة الاسكندرية منارة الفكر والتضامن في العالم القديم ومكتبات العباسيين والفاطميين والأندلس التي كانت مصدرا هائلا للمعرفة في عصور الاسلام الذاهبة ٠٠ ونستطيع أن نقول أن الكتابة حول موضوع البيليوجرافيا منذ قرون عديدة ونتج عن ذلك رصيد هائل من أدب المكتبات والمعلومات في الثقافة العربية » ٠٠ ففي كتاب الفهرست لابن النديم وغيره من كتب أثبت الانسان العربي ريادته لهذا اللون من المعرفة وفي كتاب حاجي خليفة « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ومعجم المطبوعات العربية والمصرية لالياس سركيس ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٠٠ كلها ٠٠ كانت محاولات جادة قام بها هؤلاء الرواد وأسهموا بقسط وافر من الجهد في سبيل حصر الانتاج الفكري في عصورهم ٠٠ ولم يدخروا جهدا في سبيل اصدار هذه الأعمال التي ساهمت بصورة أو بأخرى في اثراء المكتبة العربية في حقل المكتبات والتوثيق ٠

وهذا العمل الذي بين أيدينا يهدف الى الضبط البيليوجرافي للانتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والتوثيق ٠٠ ويمثل في الحقيقة تنفيذا عمليا لعدد كبير من التوصيات التي أصدرتها المؤتمرات البيليوجرافية والتي كانت تهدف في النهاية الى وضع الانتاج الفكري العربي تحت ضوابط تتيح من خلالها امكانية الاستفادة من هذا الانتاج وحفظه ونشره ٠ « ذلك أن العالم العربي يشهد في الوقت الحاضر عدة ظواهر فيما يختص بالانتاج الفكري العربي في مجال المكتبات والتوثيق ٠ ذلك أن اتساع رقعة التعليم وظهور التعليم العالي أدى الى انشاء أقسام لدراسة المكتبات والمعلومات في أكثر من دولة عربية ٠ كما ظهر عدد من المجلات المهتمة بدراسة علم المكتبات ونشر الأبحاث الخاصة بها ٠ كما تعددت الحلقات والندوات التي تناقش جوانب العمل المكتبي والتوثيق في الوطن العربي ٠ بالاضافة الى أن المنظمات الاقليمية كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وغيرها قامت باجراء البحوث والدراسات التي تهدف الى تطوير مراكز المعلومات في الوطن العربي وقد نتج عن هذا النشاط كم هائل من الانتاج الفكري العربي وأصبحت الحاجة ملحة للتعرف الدقيق على أدب المكتبات والتوثيق في الوطن العربي خاصة وانه لا توجد حتى الآن بيليوجرافيا تحصر هذا الانتاج حصرا شاملا ٠ ومن هنا تبرز أهمية هذا العمل الذي نحن بصدد دراسته ٠

التغطية الزمانية :

يغطي الدليل الانتاج الفكري في مجال المكتبات والتوثيق منذ بداية القرن الحالي وحتى منتصف ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م وهو يحصر في هذه الفترة ما نشر في مجال

الدليل كما انه يعني في الوقت ذاته بالدراسات القليلة التي ظهرت في أواخر القرن ١٩ الميلادي والتي تناولت بصورة أو بأخرى مجال المكتبات والتوثيق ·

التغطية المكانية :

يغطي الدليل المطبوعات التي نشرت في الدول العربية ويتعدى ذلك أحيانا ليغطي ما ألفه الكتاب العرب ونشر في أماكن أخرى خارج الوطن العربي ·

التغطية اللغوية :

يهتم الدليل باللغة العربية كلغة غالبة لمواده لكنه مع ذلك لا يهمل المواد المكتوبة بلغات أخرى كالانجليزية والفرنسية والألمانية والتي نشرت في الوطن العربي أو كانت من اعداد مؤلفين عرب ونشرت في أماكن أخرى خارج الوطن العربي ·

والدليل يشتمل على حوالي أربعة آلاف وعاء للمعلومات تمثل الغالبية فيه مقالات ودراسات نشر في الدوريات المتخصصة والعامة وبلغ عدد الدوريات التي تم تحليلها ٢٠٥ دورية كما شمل الدليل البحوث والتقارير والدراسات التي قدمت الى المؤتمرات والحلقات والندوات والاجتماعات والدورات التدريبية والدراسية وقد تم تحليل ٩١ مؤتمرا من هذه المؤتمرات والدورات التي عقدت داخل الوطن العربي وخارجه ·

ويضم الدليل بالاضافة الى هذا الكتب المؤلفة أو المترجمة التي تستخدم في أغراض دراسية لدارسي علوم المكتبات أو في أغراض ارشادية للمكتبة والموثقين أو خبراء للمعلومات أو تشتمل على دراسات أكاديمية أو منهجية · ويتضح الجهد الذي بذله معه الدليل في أنه يضمن دليله عددا من النشرات والتقارير التي قد تشتمل على قدر من المعلومات التي قد لا تتوافر في المصادر الأخرى المنشورة والتي يصدر منها أعداد قليلة لا تتيح لكافة المهتمين بمحتوياتها الاطلاع عليها ·

والدليل يضم بجانب هذا كله رسائل الماجستير والدكتوراه التي حصل عليها العرب سواء من الجامعات العربية أو من الجامعات الأجنبية ·

وقد تناول الدليل في تغطيته دراسات المكتبات والمعلومات كدراسة الأعمال الفنية (الفهرسة والتصنيف والتوثيق ·· الخ) · كما أنه يعني بالاضافة الى هذا بموضوعات ذات صلة بالدراسات السابقة كالقراءة وحقوق التأليف والطباعة والنشر ·

كما اعتمد معد الدليل في مصادره البيليوجرافية على أوعية المعلومات نفسها كمصادر مباشرة للبيانات البيليوجرافية في أغلب الأحوال وقد انطبق ذلك بالدرجة الأولى على مقالات الدوريات وبحوث ودراسات المؤتمرات والحلقات والدورات الدراسية وأجزاء الكتب والرسائل الجامعية ·

وبالنسبة للكتب فقد تم الاعتماد على فهارس المكتبات الكبرى والنشرات التي تهتم بحصر الانتاج الفكري القومي (النشرة المصرية للمطبوعات ـ مراجع الكتب والمكتبات في العراق وتم حصر المواد الأجنبية التي نشرت خارج الوطن العربي على عدد من المصادر الأجنبية التي تهتم بأدب المجال ·

الوصف البيليوجرافي :

يسير الدليل في وصفه البيليوجرافي على التصنيف الانجلو أمريكي (١٩٦٧) مع بعض التعديلات التي تتوافق مع احتياجات المطبوعات العربية · وقد بذل الكثير من الجهد في أن تكون البيانات البيليوجرافية المعطاة عن كل مطبوع مدرج بالدليل دقيقة وكاملة قدر الامكان ·

وقد أعطيت البيانات التالية بالنسبة للكتب :

اسم المؤلف ، عنوان الكتاب ، الطبعة ، مكان النشر ، اسم الناشر ، تاريخ النشر ، عدد الصفحات السلسلة اذا كان الكتاب ضمن سلسلة ·

وبالنسبة لمقالات الدوريات : اسم المؤلف ، عنوان المقال ، اسم الدورية ، رقم العدد ، التاريخ ، الصفحات التي يشغلها المقال ·

وبالنسبة لبحوث المؤتمرات وما في حكمها :
اسم المؤلف ، عنوان البحث ، مكان النشر ، تاريخ النشر ، عدد الصفحات ،

اسم المؤتمر الذي قدم له البحث ·

وبالنسبة للرسائل الجامعية :

اسم المؤلف ، عنوان الرسالة ، المكان ، التاريخ ، عدد الصفحات ، مستوى الرسالة (ماجستير أو دكتوراه) ، اسم الجامعة التي أجازت الرسالة ·

التنظيــــم :

رتبت المواد في الدليل بأسمـاء المؤلفين أو العناوين تحت رؤوس موضوعات هجائية مخصصة ومقننة ٠٠ تتمثل فيها كافة نواحي العمل المكتبي بمـا تسجله من التزويد الفني للمكتبات والصيانة والترميم والاحصاءات المكتبية ــ أخبار الكتب ــ ادارة المكتبات ــ أدب الأطفال ــ القراءة ــ كذلك تنـاول الدليل جوانب أخرى من جوانب العمل المكتبي وتلك المتصلة بها كأدلة المكتبات ــ المخطوطات ــ الاستخدام الآلي في المكتبات والتوثيق ــ نظام الاستخلاص ــ الاستخلاصات التربويـة ــ الاستعارة ــ الاعداد الببليوجرافي ــ الاعلام ــ الايداع القانوني للمطبوعات ٠ الببليوجرافيا القومية ــ براءات الاختراع ــ كما تناول أيضا تاريخ المكتبات ــ اتجاهات دراسات وتصنيف وتأهيل المكتبيين ــ تبادل المطبوعات ــ التخطيط المكتبي ــ تراجم المكتبيين ــ الترقيم الدولـي الموحـد للكتب والدوريات ــ التزويد ــ التشريـع المكتبي ــ دور الكتب ــ تصنيف ديوي وتعديلاته ــ التعاون المكتبي ــ التصنيف ــ التوثيق ــ جمعيات المكتبات ــ الحاسبات الالكترونية ــ خدمة المراجع ــ الخدمة المكتبية للمكفوفين ــ الصيانـة والترميم ــ الرقابـة علـى المطبوعات ــ المصطلحات المكتبيـة ــ دوريات المكتبات ــ الرسائل الجامعية (كمادة مكتبية) ــ الفهرس ــ القواميس ــ الكتاب ــ المخطوطات ــ مكتبات البترول ــ المكتبات الجامعية والمعهدية ــ المكتبات الخاصة ــ المكتبة والمجتمع ــ المواد السمعيـة والبصرية ــ المؤتمرات المكتبية ــ الموسوعات ــ الميكروفيلم والميكروفورم ــ النشر ــ معارض الكتب والورق ــ الببليوجرافيات ــ النشرات والقصاصات ــ النقل الصوتي للحروف من لغـة الى أخرى ــ الوراقة ــ الـــورق ٠

وبالاضافة الـى المدخل السابق زود الدليل بمدخل اضافي هو كشاف المؤلفين ومن في حكمهم من الأشخاص كما يقدم الدليل مدخلا اضافيا آخر هو كشاف العناوين٠

وقد أعد هذا الكشاف لأدعيـة المعلومات المستقلة فقـط (الكتب والمكتبات والرسائل) واستبعدت منه عناوين مقالات الدوريات وبحوث وتقارير المؤتمرات لأنه ليس من السهل تذكرها من جانب المستعيدين مثل تذكرهم لعناوين الكتب ٠

ويلحق بالدليل قائمة هجائية بعناوين الدوريات التي تم تحليلها وقائمة أخرى بأسماء المؤتمرات والدوريات التي حللت بحوثها وأعمالها ٠

وبعد ٠٠ فان هذا العمل يعتبر واحدا من سلسلة الأعمال التي تقوم بها الهيئات العلمية في عالمنا العربي بهدف الضبط الببليوجرافي فقد قامت جامعة الكويت باصدار

دليل الرسائل العلميـة في العالم العربي ‥ كمـا قامت جـامعة الرياض باصدار مستلخصات البحوث العلمية في جامعة الرياض ٠

والميدان لا زال ينتظر الكثير من مثل هذه الأعمال التـي يفتقر اليها ميدان المكتبات والتوثيق في عالمنا العربي وعلـى الجامعات والمؤسسات العلمية والمنظمات الاقليمية أن تأخذ دورها في هذا المجال ٠

ان هذا الدليل واحد من سلسلة أدوات الضبط الببليوجرافي اللازمة للانتاج الفكري العربي ٠ والدارة وهي تعرض لهذا العمل ‥ تتمنى أن يكون بادئة لانتاج أكثر وفرة ‥ يثري المكتبة العربية في مجال المكتبات والتوثيق والذي لا زال يعاني من نقص في وجود الأدلة ‥ والمراجع التي تمكن الباحث في هذا المجال ‥ من القيام بأبحاثه في سهولة ويسر ‥

ان هذا العمل وكما يقول محيي الدين صابر ــ المدير العـام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ‥ « قد توخي جهد المستطاع الحصر الشامل لما أنتجه العرب في هذا المجال الهام ــ وهو يمثل أداة مفيـدة لكل مـن يعمل في حقـل المعلومات من الأساتذة والدارسين والباحثين والمكتبيين والعاملين في مراكز التوثيق ودور الوثائق على أن ذلك من ناحية أخرى يعتبر سجلا مشرفا لما يسهم به العرب في هذا الميدان » ٠

ان هذا العرض الذي قدمناه ‥ ليس نقدا بالمعنى المفهوم وانما هو محاولة لابراز عمل من الأعمال التي تثري المكتبة العربية ‥ ومعد الدليل تميز في الحقيقة بقدرة على تجميع مادته من مصادر متعددة ‥ ومتنوعة ‥ واذا كان هناك بعض من نقص في مسح كافة المصادر فان عذره أن العمل ــ عمل فردي ــ ومن هنا فان أي نقص يمكن أن نلتمس له العذر ومن هنا فان مـن واجب كـل الجهات المعنيـة بالتوثيق والمكتبات في كافة أنحاء الوطن العربي وكذلك القائمين بالعمل المكتبي أن يقدموا كل عون لاستكمال ما قد يكون قد سقط من معد الدليل ‥

واللـه الموفـق ‥